Al-Daleel

A Study on the Possibility of Certain knowledge in Religious Text

Mohammed Ali Mohiti Ardakan
Assistant Professor in the Department of Philosophy and member of the Scientific Council at Imam Khomeini Institute for Education and Research, Iran.
E-mail: hekmatquestion@gmail.com

Murtada Tahmasbi Pour
Master's degree in Qur'anic Sciences, Faculty of Qur'anic Sciences, Iran.

Summary

It is clear that sciences are based on certain theoretical foundations that can be classified into six categories: epistemological, ontological, anthropological, ethical, theological, and methodological. Among these categories, epistemological foundations have the utmost priority, and the issue of "the possibility of certainty in knowledge" is of utmost importance. There is no doubt that believing in the possibility of certainty in knowledge has numerous scientific and practical implications, the most important of which is preventing Muslim thinkers from falling into skepticism, relativism, and nihilism throughout the history of Islamic thought. Considering the significance of this topic in religious teachings on one hand, and the relying of various sciences - including Islamic humanities - on it, we focus in this study on extracting and classifying its textual evidence (Qur'anic verses and Prophetic traditions) using a descriptive-analytical approach.

Keywords: theory of knowledge, possibility of certainty, occurrence of certainty, relativism, verses, traditions.

Al-Daleel, 2023, Vol. 6, No. 3, PP.34-56

Received: 5/8/2023; Accepted: 20/9/2023

Publisher: Al-Daleel Institution for Doctrinal Studies

©the author(s)

دراسة إمكان المعرفة اليقينية في النص الديني

محمدعلي محيطي أردكان
أستاذ مساعد في قسم الفلسفة وعضو الهيئة العلمية في مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والأبحاث، إيران.
البريد الإلكتروني: hekmatquestion@gmail.com

مرتضى طهماسبي بور
ماجيستر في علوم القرآن، كلية العلوم القرآنية، ايران

الخلاصة

من الواضح أنّ العلوم تقوم على بعض الأسس النظرية التي يمكن تصنيفها على نحوٍ كلّيٍّ إلى ستّة أقسام، وهي المباني المعرفية والأنطولوجية والأنثروبولوجية والقيمية والكلامية والمنهجية. وتحظى الأسس المعرفية من بين هذه الأقسام بالأولوية القصوى، كما أنّ مسألة "إمكان المعرفة اليقينية" لها الأهمّية القصوى. ولا شكّ في أنّ للاعتقاد بإمكانية المعرفة اليقينية آثارًا علميةً وعمليةً وفيرةً ومن أهمّها عدم وقوع المفكّرين المسلمين في مذاهب الشكّ والنسبية والسفسطة طوال تاريخ الفكر الإسلامي. وبالنظر إلى أهمّية هذا الموضوع في التعاليم الدينية من جهة، وابتناء العلوم المختلفة - بما في ذلك العلوم الإنسانية الإسلامية - عليه، فإنّنا نركّز في هذه الدراسة على استخراج أهمّ شواهده النقلية (الآيات والروايات) وتصنيفها بمنهج وصفي تحليلي.

المفردات الدلالية: نظرية المعرفة، إمكانية اليقين، وقوع اليقين، النسبية، الآيات، الروايات.

مجلة الدليل، 2023 ، السنة السادسة، العدد الثالث، ص. 34 - 56
استلام: 2023/8/5 ، القبول: 2023/9/20
الناشر: مؤسسة الدليل للدراست والبحوث العقديّة
© المؤلف

المقدّمة

تعتمد العلوم جميعها على مجموعةٍ من الأسس والمباني النظرية الّتي يجب إثباتها في علوم أخرى إذا لم تكن بدهيةً أو من قبيل العلوم الحضورية. وأمّا البحث في مباني العلوم البدهية أمر شائع أيضًا؛ وذلك لغرض الحصول على العلم أو دفع بعض الشبهات التي طرحت حولها أو ما شابه ذلك، وليس تناولها بسبب كونها محتاجةً إلى النظر والاستدلال حتى تكون بدهيّةً. وسيكون محور البحث في هذه الدراسة قضية مبنائية إخبارية مفادها "المعرفة اليقينية ممكنة ومحققة". وعلى الرغم من أنّنا نعدّ هذه القضية مسلّمةً وهي من المباني المعرفيّة الثابتة، ولكن نستعمل تعبير "إمكانية المعرفة اليقينية" بدلًا منها.

وعلى الرغم من أنّ الشكّاكية - مذهب الشكّ - واضحة البطلان، بيد أنّ لها خلفيةً تاريخيةً قديمةً في الفلسفة الغربية. ففي القرن الخامس قبل الميلاد سيطرت السفسطة على أفكار بعض المحامين الذين كانوا يحترفون تعليم الخطابة والمحاماة، ويُثبتون ما كانوا ينفونه من قبل، والعكس كذلك. [كابلستون، تاريخ الفلسفة، ج 1، ص 99 - 116]

واستمرّ الأمر بهذا المنوال إلى أن قام فلاسفة كسقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس بمناقشة آرائهم وعرض معايير تكشف مغالطات السوفسطائيين. وبغضّ النظر عن الخلفية القديمة للشكّ والنسبية في فلسفة الإغريق، ما تزال قراءتها المعقّدة موجودةً في نظريات العلماء الغربيين والنظريات المتجذّرة في أفكار فلاسفة مثل عمانؤيل كانط (Immanuel Kant) (1724 - 1804) وفلسفات ما بعده. لقد وفّرت الفلسفة الأوربّية والفلسفات الإنجليزية الأمريكية أرضيةً مناسبةً لتطوير هذه الفكرة. وقد أثّرت هذه الرؤية على آراء المفكّرين في مجال المعرفة الدينية بحيث أنكر بعضهم "إمكان المعرفة اليقينية" في هذا المجال بشكل كامل.

لذلك، على الرغم من أنّه تمّ التشكيك في إمكانية المعرفة اليقينية، أو تمّ إنكارها على مرّ تاريخ الفلسفة الغربية، ولكنّه لم يتمّ بجدّية في تاريخ الفلسفة الإسلامية؛ بسبب تعاليمها الدينية، ولم تفقد المعرفة اليقينية مكانها أبدًا؛ ولذلك قمنا بفحص إعادة قراءة المعرفة اليقينية بالتركيز على الآيات والروايات وتصنيفها. وعلى الرغم من أنّ هذا المبنى تمّت دراسته بالتفصيل في كتب نظرية المعرفة إلّا أنّه لم يُبحث بشكل شامل ومستقل بالتركيز على الآيات والروايات في شكل مقال علمي. وبالنظر إلى القواسم المشتركة للعديد من الأدلّة الروائية مع محتوى الآيات القرآنية نركّز على الآيات أوّلًا ونشير إلى بعض روايات أهل البيت عليهم السلام عند الحاجة إلى التوضيح أكثر. والسؤال الرئيسي لهذه الدراسة هو أيّ الآيات والروايات يمكن تقديمها

دليـلًا على مبـنًى معـرفي مفـاده "إمـكان المعرفـة اليقينيـة"؟ للإجابـة على هـذا السـؤال سـنجيب على الأسـئلة الفرعيـة التاليـة:

1. ماذا تعني المعرفة اليقينية؟
2. ما الذي تشير إليه الآيات والروايات عن إمكانية المعرفة اليقينية؟
3. كيف يمكن تصنيف هذه الآيات والروايات؟

تعريف "المعرفة اليقينية"

بالنظـر إلى أنّ تعبـير "المعرفـة اليقينيـة" مركّـب مـن جزئـين، مـن الـضروري شرح كلّ مـن المصطلحـين "المعرفـة" و"اليقـين" كالتـالي:

المعرفة

مفهـوم "المعرفـة" بـدهي، ولدى جميـع النـاس فكـرة واضحـة عنـه. يشـمل هـذا المصطلـح بمعنـاه العـامّ أيّ علـم وإدراك كمـا ورد في بعـض كتـب اللغـة أيضًـا [الفيومي، المصباح المنير ، ج 2، ص 427]، وكلّمـا اسـتخدمنا هـذا المصطلـح في هـذه الدراسـة قصدنـا نفـس المعـنى العـامّ، وإن كانـت هـذه المفـردة تسـتعمل بمعـنًى أخـصّ كاليقـين [المصدر السابق] وكإدراك للـشيء بتفكّـرٍ وتدبّـرٍ [الراغـب الأصفهـاني، مفـردات ألفـاظ القـرآن، ص 560]. وتجـدر الإشـارة إلى أنّ "المعرفـة" لا يمكـن تعريفهـا الحقيـقيّ منطقيًـا؛ لأنّ المعـرِّف نفسـه هـو نـوعٌ مـن المعرفـة. أضـف إلى ذلـك أنّ المعـرِّف يلـزم أن يكـون أعـرف وأجـلى مـن المعـرَّف، ولا يوجـد مفهـوم أو تعبـير أوضـح مـن المعرفـة نفسـها يمكـن اسـتخدامه معرِّفًـا لهـا. فالتعريفـات الموجـودة في كتـب اللغـة لهـذه المفـردة هي مـن قبيـل شرح الاسـم وليـس تعريفًـا حقيقيًـا.

اليقين

عندمـا نبـدأ عمليـة التفكـير لا نطلـب مـا هـو معلـوم لايحتـاج فهمـه إلى التفكـير، وإلّا يلـزم تحصيـل الحاصـل، ولانبـدأ مـن المقدّمـات المجهولـة مطلقًـا، وإلّا مـع غـضّ النظـر عـن عـدم إمـكان الصعـود المعـرفي في هـذه الحالـة، لا نطمـئنّ بالحصـول على مـا كنّـا نبحـث عنـه. [ابـن سـينا، الشـفاء، المنطـق، ج 3، ص 74 و75]

فالصعـود المعـرفيّ بحاجـة إلى القضايـا المبنائيـة، وبدونهـا سـوف لا تتـمّ عمليـة التفكـير والاسـتدلال للـزوم الدور أو التسلسـل، ولا نحصـل على أيّ معرفـة بيّنـة كانـت أو مبيّنـة. فعـلى هـذا الأسـاس يمكـن تقسـيم القضايـا إلى قسـمين: القضايـا المبنائيـة والقضايـا غـير المبنائيـة الـتي تبتـني على القضايـا المبنائيـة عـن طريـق الاسـتدلال. والمنطقيـون قسّـموا القضايـا المبنائيـة – المبـادئ اليقينيـة أو البدهيـات – إلى أقسـام وهي الأوّليـات والوجدانيـات والمحسوسـات والفطريـات

والمتواترات والمجرّبات والحدسيات. وهذه القضايا عدا القسم الأول بحاجة إلى أمر غير تصوّر أجزاء القضيّة، وبهذا الاعتبار تسمّى البدهيات الثانوية. [المصدر السابق، ص 63 ـ 65؛ الإشارات والتنبيهات، ج 1، ص 213 ـ 219؛ الطوسي، الجوهر النضيد، ص 199 ـ 205؛ الشيرازي، درّة التاج، ص 445 ـ 447؛ الطباطبائي، نهاية الحكمة، المرحلة الحادية عشرة، الفصل التاسع] فالبدهيات على أساس هذه الرؤية معتبرة يقينًا، ويمكن الوصول إلى المعارف الدينية اليقينية من خلال إرجاع المعارف الدينية النظرية إلى البدهيات عن طريق استدلال معتبر يقيني، ويسمّى هذا النوع من الاستدلال بـ "البرهان". فلليقين دور مهمّ في معيار صدق المعارف الدينية، وهو ما وضّحناه في دراسة مستقلّة. [محيطي أردكان، معيار الصدق في المعرفة الدينية.. المبنائية نموذجًا، ص 38-61]

وتجدر الإشارة إلى أنّ لليقين استعمالاتٍ أو مصطلحاتٍ مختلفةً [حسين‌زاده، معرفت؛ چيستى، امكان و عقلانيت، ص 74 و 75؛ المصدر السابق، ص 119 - 125] وهي كما يلي:

أ- اليقين بالمعنى الأخصّ، وهو الاعتقاد الجازم الصادق الثابت.

ب- اليقين بالمعنى الخاصّ، هو الاعتقاد الجازم الصادق، ويشمل المعرفة الجزمية عن تقليدٍ.

وفي هذين النوعين من اليقين لا يوجد احتمال الخلاف لا عقليًا ولا عقلائيًا.

ج- اليقين بالمعنى الأعمّ أو اليقين النفسي، وهو الاعتقاد الجازم، ويشمل الجهل المركّب أيضًا.

د- اليقين المتعارف، ويوجد فيه احتمال الخلاف عقليًا وعقلائيًا.

من الضروريّ أيضًا الإشارة إلى أنّ اليقين أحيانًا يستعمل بمعنى «المعرفة القطعيّة المطابقة للواقع» [دره بيدى، فرهنگ فلسفى، ص 682]، وأحيانًا يؤخذ قطعية استحالة نقيض القضية أيضًا في معنى اليقين [الطوسي، تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار، ص 226؛ الجهامي، موسوعة مصطلحات ابن سينا، ص 788]، والمقصود من اليقين في هذا البحث هو تلك المرتبة المعتبرة منه معرفيًا. ومن الواضح أنّ هذا المعنى أعمّ من اليقين بمعناه الأخصّ، ولا شكّ في أنّ الحصول على اليقين بالمعنى الأخصّ للباحثين والمحقّقين في نظرية المعرفة ضرورية في مسائلها الأساسية كإمكان المعرفة ومعيار صدق القضايا، ولكن الحصول على هذه الدرجة من اليقين ليس ضروريًا لعامّة الناس، ويكفيهم الحصول على الدرجات الأخرى من اليقين.

وبناء على ذلك، تعدّ "إمكانية المعرفة" أمرًا بدهيًّا وغير قابلٍ للشكّ، بل لا يشكّ أيّ إنسان سليم وعاقل في أصل "إمكانية المعرفة اليقينية" أيضًا، وفي الحقيقة يعدّ القول بأنّه "لا يمكن وجود أيّ معرفة يقينية" متناقضًا متهافتًا (paradoxical) باطلًا. وبحسب ماقاله الأستاذ

مطهّري: «من البدهيّ أنّ إدراكات الإنسان (في الجملة) حقيقية ومطابقة للواقع» [مطهری، مجموعه‌ی آثار، ج 6، ص 160].

إنّ علم الإنسان بوجود ذاته و بوجود صوره الذهنية وبشكّه هو بالطبع أمثلة على اليقين عند كلّ شخص، وهو مطابق للواقع ولا يمكن زواله، كما لا يمكن إنكاره أبدًا. فلا يمكن للشاكّ المطلق أن يقبل أيّ حقيقة - ومنها شكّه - ولا يرفضها؛ لأنّه يؤدّي إلى قبول حقيقة قبلها أو رفضها. فليس الشكّ المطلق معقولًا في أيّ حال من الأحوال، ولا بدّ لكلّ عاقل من اللجوء إلى اليقين.

وفي مقام بيان الآيات والروايات نسعى إلى إظهار إمكانية المعرفة اليقينية المطلقة، والتي يكون لليقين بالمعنى الأخصّ فيها أهمّية خاصّة. وهذا المبنى مقبول على أساس التعاليم الدينية، فمن منظور الآيات والروايات، يمكن الإشارة إلى أنّ لليقين مكانةً عاليةً بحيث تمّ تخصيص باب مستقلّ أو أكثر لهذه المسألة في الكتب الروائية الجامعة. [الكليني، الكافي، ج 2، ص 57 - 59؛ البرقي، المحاسن، ج 1، ص 246 - 250].

أهمّية البحث في اليقين في ضوء الآيات والروايات

لليقين أهمّية كبيرة؛ فعلى أساس ما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام، «يَمُرُّ الْيَقِينُ بِالْقَلْبِ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ زُبَرُ الْحَدِيدِ» [المجلسي، بحار الأنوار، ج 75، ص 185؛ الأربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة،ج 2، ص 131]. «فهو أَفْضَلُ الزَّهَادَةِ، وأَفْضَلُ عِبَادَةٍ، وهو جِلْبَابُ الْأَكْيَاسِ، وَرَأْسُ الدِّينِ، وَعُنْوَانُ الْإِيمَانِ وعِمَادُهُ» [التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص 61 - 62]. ويستفاد من الروايات لزوم مجالسة عالمٍ يدعو الإنسان من الشكّ إلى اليقين. [المفيد، الاختصاص، ص 335؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 2، ص 52، ج 29، ص 565، ج 71، ص 188]

ويتضاعف أهمّية البحث في اليقين فيما إذا كان متعلّقه الدين أو المعارف الدينية. فإذا لم يتيقّن الإنسان بالدين والمعرفة الدينية، فهو يفقد طريق السعادة الأبدية، ولا يصل إلى الهدف المبتغى من الحياة الإنسانية. في ضوء هذه النقطة المهمّة وبنظرة خاصّة إلى العلوم الإنسانية الإسلامية، فقد اخترنا هذا المبنى المعرفي، فهو يؤثّر مباشرةً على قبول العلوم الإنسانية الإسلامية أو رفضها، إذ يكون هذا القسم من العلوم سالبًا بانتفاء الموضوع إذا رفض إمكان المعرفة اليقينيّة أو الشكّ فيها. ففي هذه الحالة ليست المعرفة ممكنةً حتّى تتّصف بالإنسانية والإسلامية، وينطبق نفس الشيء على وقوع المعرفة اليقينية، ولن يكون هناك ما يبرّر البحث في هذا المجال، فيمكن الذهاب أبعد والادّعاء بأنّه لا يمكن تشكيل أيّ بحث أو حوار أو فكر إلّا بقبول هذا المبنى المعرفي.

الآن بعد أن أصبح معنى المعرفة اليقينية واضحًا سنقوم بتصنيف أدلّة إمكانها، ونقدّم الشواهد النقلية في هذا الصدد، واكتفينا بمفردة "اليقين" وضدّه "الشكّ" في مقام البحث في النصّ الديني، ولم نتطرّق إلى المفردات المشابهة لها في المعنى كالبصيرة والظنّ [ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 272؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج 6، ص 279؛ المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج 7، ص 179] وغيرها ممّا استعملت للإشارة إلى اليقين أحيانًا [ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ص 176 و191؛ الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج 3، ص 32؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 1، ص 152]؛ وذلك لرعاية الاختصار في هذا البحث العلمي، مضافًا إلى كفاية الأدلّة الكثيرة الواضحة في المقصود، ولكن نشير إلى نقطة مهمّة في هذا البحث، وهي أنّ لليقين في النصوص الدينية استعمالاتٍ مختلفةً؛ وذلك يرجع إلى كون اليقين ذا مراتب ودرجات. وعلى هذا الأساس يمكن استقراء موارد استعمال اليقين، ومن ثمّ تحديد معناه من منظور الكتاب والسنّة كما أشرنا إليه في هذه الدراسة عند اللزوم.

من الواضح أنّه بالنظر إلى غنى المعارف الإسلامية فلا يمكن تعداد كلّ الشواهد النقلية على المبنى المعرفي المبحوث فيه، فنحاول تبويبها في هذا الصدد وتقديم مثال أو أكثر من كلّ باب.

1. إمكانية الخروج من الشكّ وكسب اليقين

يقول الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿**قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**﴾ [سورة هود: 62]. وفقًا لهذه الآية، على الرغم من إمكان المعرفة اليقينية بالنسبة إلى مضمون دعوة النبيّ صالح عليه السلام، فإنّ قوم ثمود يدّعون أنّهم لم يحصلوا على هذه الدرجة من المعرفة. [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 10، ص 312] بالطبع، هناك موارد أخرى من الشكّ في أمور يمكن الحصول على المعرفة اليقينية فيها يذكرها القرآن الكريم. [سورة النساء: 157؛ سورة هود: 110؛ سورة فصّلت: 45؛ سورة إبراهيم: 9؛ سورة الشورى: 14]

2. طلب اليقين من الله ﷻ

وبحسب الأدلّة النقلية طلب الأئمّة المعصومون عليهم السلام من الله ﷻ يقينًا، ممّا يدلّ على إمكانية تحقيقه، فلو لم يكن تحصيل اليقين ممكنًا لما وقع متعلّقًا للطلب. فمنها ما ورد في بعض الروايات من اليقين بصورة مطلقة، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عندما فرغ من الطواف وصلوته قال ثلاث مرّاتٍ: «اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْيَقِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» [الكليني، الكافي، ج 4، ص 431؛ وانظر: ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة،

ج 2، ص 146 و227] ومنها ما ورد في الروايات من اليقين الخاصّ كاليقين القلبي. من ذلك على سبيل المثال دعاء الامام الحسين عليه السلام «اللّٰهُمَّ اجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي» [المجلسي، زاد المعاد، ص 166؛ ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج 2، ص 74 – 78] وعنه عليه السلام: «وَأَنْ تَجْعَلَ النُّورَ فِي بَصَرِي وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي» [المفيد، الأمالي، ص 179] وهناك مضامين قريبة منها في مصادر روائية أخرى. [الكليني، الكافي، ج 2، ص 549؛ ابن طاووس، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، ص 278؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 99، ص 168]

3. التوصية بطلب اليقين

وفقًا لبعض الروايات، أوصى المعصومون عليهم السلام بطلب اليقين من الله سبحانه وتعالى وبيّنوا بعض آثاره. من الواضح أنّه لو لم تكن هناك إمكانية ذاتية ووقوعية لمثل هذا اليقين لما تمّ تقديم مثل هذه التوصية. على سبيل المثال، أوصى الإمام عليّ عليه السلام بطلب اليقين من الله سبحانه وتعالى؛ وذلك لأنّ «خَيْرَ مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ» [البرقي، المحاسن، ج 1، ص 248]. وفي هذه الرواية نلاحظ ميزةً من ميزات اليقين، وهي ثباته ودوامه وعدم زواله بسهولة بسبب طروء بعض الشبهات. ومن الواضح أنّ هذا اليقين لا يراد به المراتب النازلة منه، وهو اليقين العرفي أو النفسي الذي يتأثّر حدوثه وبقاؤه وزواله بمختلف الأسباب؛ معرفيةً كانت أو غير معرفية.

4. الإشارة إلى مكانة اليقين

يشير تحديد مكانة اليقين في الروايات إلى إمكانية المعرفة اليقينية ويمكن تبويبها كالتالي:

أ- اليقين أعلى مرتبةً من التقوى

قارن الإمام الرضا عليه السلام بين الإسلام والإيمان، والتقوى واليقين، وبيّن منزلة اليقين من بين هذه الأمور قائلًا: «الْإِيمَانُ فَوْقَ الْإِسْلَامِ بِدَرَجَةٍ، وَالتَّقْوَى فَوْقَ الْإِيمَانِ بِدَرَجَةٍ، وَالْيَقِينُ فَوْقَ التَّقْوَى بِدَرَجَةٍ، وَمَا قُسِمَ فِي النَّاسِ شَيْءٌ أَقَلُّ مِنَ الْيَقِينِ» [الكليني، الكافي، ج 2، ص 51].

وفي هذه الرواية، حتّى لو ينحصر اليقين فيما يسمّى باليقين بالمعنى الأخصّ، فإنّه يشمله، على الرغم من أنّ العكس ليس صحيحًا، ولعلّه لهذا السبب يُعدّ حظّ الناس من اليقين قليلًا. وفي كتاب الكافي بابٌ بعنوان "فضل الإيمان على الإسلام وفضل اليقين على الإيمان" [المصدر السابق، ص 51 و52] وذكر الكليني بعده روايات في باب مشيرًا فيه إلى حقيقة الإيمان واليقين. [المصدر السابق، ص 52 - 54]

ب- اليقين من جنود العقل

أوصى الإمام الصادق عليه السلام بمعرفة العقل والجهل وجنودهما لغرض الحصول على الهداية الإلهية، ثمّ أشار إلى مصاديقها وابتدأ بإحصاء جنود العقل، وقال فيما يخصّ اليقين: «وَاليقين

وضـدّه الشـكّ» [البرقـي، المحاسـن، ج 1، ص 197]، فلليقـين مكانـة خاصّـة في منظومـة الفكـر الإسـلامي ممّـا يكشـف عـن وقوعـه فضـلًا عـن إمكانيتـه. ونؤكّـد في هـذا المقـام مـا أشرنـا إليـه في مقدّمـة هـذه الدراسـة، وهـو أنّ لليقـين مراتـب ودرجـاتٍ، فهـو مقـول بالتشـكيك؛ فـفي الروايـة السـابقة جعـل اليقـين فـوق الإيمـان والتقـوى، فليـس اليقـين بهـذا المعـنى في مقابـل الشـكّ، بـل أدنى مراتـب اليقـين هـو أنّـه في مقابـل الشـكّ، ولكـنّ المراتـب العاليـة منهـا فـوق الإيمـان والتقـوى.

ج- اليقين من أركان الإيمان وشعبه

يعـدّ اليقـين أحـد درجـات الإيمـان السـبع [الكليني، الـكافي، ج 2، ص 42]، ويمكـن الحصـول على مكانـة اليقـين مـن بـين الدرجـات أعـلاه بالنظـر إلى روايـة أخـرى عـن الإمـام عـليّ عليه السلام، إذ إنّـه أجـاب عـن سـؤال مرتبـط بحقيقـة الإيمـان، وعـدّ اليقـين أحـد أركان الإيمـان الأربعـة قائـلًا: «الْإِيمَـانُ عَلَى أَرْبَـعِ دَعَائِـمَ عَلَى الصَّـبْرِ وَالْيَقِـينِ وَالْعَـدْلِ وَالْجِهَـادِ» [نهـج البلاغـة، الحكمـة 31، ص 473]. ويمكـن الحصـول على دائـرة هـذا اليقـين مـن خـلال الالتفـات إلى شـعبه، وهي مـا ورد عـن الإمـام عـليّ عليه السلام في قـوله: «وَالْيَقِـينُ مِنْهَـا عَلَى أَرْبَـعِ شُـعَبٍ: عَلَى تَبْـصِرَةِ الْفِطْنَـةِ وَتَـأَوُّلِ الْحِكْمَـةِ وَمَوْعِظَـةِ الْعِـبْرَةِ وَسُـنَّةِ الْأَوَّلِـينَ» [المصدر السابق]. ومـن الواضـح أنّـه لـو لـم يكـن اليقـين ممكنًـا ومحقّقًـا لما كان لمثـل هـذه الروايـة معـنًى محصّـلًا.

5. الإشارة إلى آثار المعرفة اليقينية

كمـا قلنـا في بدايـة البحـث في إمـكان المعرفـة اليقينيـة، لليقـين مراتـب ودرجـات. مـن الواضـح أنّ كلّ واحـدة مـن هـذه المراتـب يمكـن أن يكـون لهـا تأثـيرات خاصّـة، وبالطبـع يمكـن أن تترتّـب على مجموعهـا بعـض الآثـار والنتائـج. وبملاحظـة الآيـات والروايـات يمكـن الإشـارة إلى بعـض أهـم آثـار اليقـين كمـا يـلي:

أ ـ **الخـوف والخشـية مـن الله عز وجل: ﴿وَمِـنَ النَّـاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَـامِ مُخْتَلِـفٌ أَلْوَانُـهُ كَذٰلِـكَ إِنَّمَـا يَخْـشَى اللّٰهَ مِـنْ عِبَـادِهِ الْعُلَمَـاءُ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيـزٌ غَفُـورٌ﴾** [سـورة فاطـر: 28].

مـن الواضـح أنّ معـنى العلـم في هـذه الآيـة هـو نـوعٌ مـن المعرفـة الـتي لا يصحبهـا أيّ شـكّ، وتكـون تلـك المعرفـة التامّـة الـتي يتبـع الخشـية الإلهيـة. [الطباطبـائي، الميـزان في تفسـير القـرآن، ج 17، ص 43؛ الطـبرسي، مجمـع البيـان في تفسـير القـرآن، ج 8، ص 635 و636؛ الزمخـشري، الكشّـاف عـن حقائـق غوامـض التنزيـل وعيـون الأقاويـل في وجـوه التأويـل، ص 611]

وكمـا ورود في بعـض الروايـات، إحـدى علامـات اليقـين بالقـدر هي الخشـية الإلهيـة. على سـبيل المثـال يقـول الإمـام الصـادق عليه السلام: «مَـنْ أَيْقَـنَ بِالْقَـدَرِ لَـمْ يَخْـشَ إِلَّا اللّٰهَ» [الكليني، الـكافي، ج 2، ص 58]. أضـف إلى ذلـك مـا ورد عنـه عليه السلام عندمـا سـئل: «فَمَـا حَـدُّ الْيَقِـينِ؟ قَـالَ: أَلَّا تَخَـافَ مَـعَ اللّٰهِ

شَـيْئًا» [المصدر السابق، ص 57].

ب- تعزيز الإيمان: «سُئِلَ [الإمام عليٌّ] عليه السلام عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَاد» [نهج البلاغة، الحكمة 31].

توضيح ذلك أنّ للمعرفة اليقينية مراتب ولبعضها آثارًا عمليّةً. من ذلك على سبيل المثال ما ورد في الرواية أعلاه من تعزيز الإيمان [مصباح يزدى، جرعهاى از درياى راز، ص 225 – 233]؛ وذلك لأنّ اليقين من أركان الإيمان كما قال عليٌّ عليه السلام: «الْيَقِينُ عِمَادُ الْإِيمَانِ» [التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ج 1، ص 62]. فكلّما ازدادت درجة اليقين تزداد درجة الإيمان؛ ولأجل هذا ورود في بعض الروايات: «قَوُّوا إِيمَانَكُمْ بِالْيَقِينِ» [المصدر السابق، ج 1، ص 80]. ولأجل وجود هذه العلاقة الوثيقة بين اليقين والإيمان لا يمكن الإيمان إلّا بعد اليقين، كما ورد في رواية عن الإمام عليّ عليه السلام: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا يَقِينَ لَهُ» [المصدر السابق].

جـ- زيادة روح الصبر والمقاومة وزيادة القدرة على تحمّل الصعاب

ومن آثار اليقين أنّ الموقِن يصل إلى مرتبةٍ لا تستطيع العواصف أن تحرّكه، فهو مقاومٌ كالجبل الراسخ، ويتحمّل كلّ الصعاب المرّة لأنّه يتيقّن بأنّها ستزول ويبقى الحقّ وعاقبته. [الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص 535]

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَشَدُّ مِنْ زُبَرِ الْحَدِيدِ! إِنَّ الْحَدِيدَ إِذَا دَخَلَ النَّارَ لَانَ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ قُتِلَ وَنُشِرَ، ثُمَّ قُتِلَ وَنُشِرَ، لَمْ يَتَغَيَّرْ قَلْبُهُ» [البرقي، المحاسن، ج 1، ص 251]. فلا شكّ أنّ لليقين موضوعيةً في تحمّل الصعاب، فمن كان يقينه أكبر سيكون صبره أطول، ويُستفاد هذا الأصل من بعض الروايات، إذ ورد عن الصادق عليه السلام: «إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ أَشَدُّ يَقِينًا مِنْ بَعْضٍ، وَهُمْ مُؤْمِنُونَ، وَبَعْضُهُمْ أَصْبَرُ مِنْ بَعْضٍ عَلَى الْمُصِيبَةِ وَعَلَى الْفَقْرِ وَعَلَى الْمَرَضِ وَعَلَى الْخَوْفِ، وَذَلِكَ مِنَ الْيَقِينِ» [ابن شعبة الحرّاني، تحف العقول، ص 373].

دـ الإخلاص: روى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله هذا الدعاء عند ختم القرآن الكريم، وفيه طلب إخلاص الموقنين: «اللّٰهُمَّ إِنِّي أسألك ... إخلاص الموقنين» [المجلسي، بحار الأنوار، ج 92، ص 206؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص 342]. يستفاد من هذه الرواية أنّ اليقين يتبعه الإخلاص وهو من آثار اليقين.

هـ- الخلاص من المؤاخذة: وفقًا لما ورد في بعض الروايات، جاء بعض الناس إلى نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله بعد أن أسلموا وسألوه عن جزاء أفعالهم الجاهلية، فأجابهم مشيرًا إلى مكانة اليقين في خلاصهم من مؤاخذة تلك الأعمال: «مَنْ حَسُنَ إِسْلَامُهُ وَصَحَّ يَقِينُ إِيمَانِهِ لَمْ يَأْخُذْهُ اللهُ

بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ سَخُفَ إِسْلَامُهُ وَلَمْ يَصِحَّ يَقِينُ إِيمَانِهِ أَخَذَهُ اللهُ بِالْأَوَّلِ وَالْآخَرِ» [البرقي، المحاسن، ج 1، ص 250؛ الكليني، الكافي، ج 2، ص 461؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 67، ص 177؛ النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج 11، ص 195]. وأشار الإمام عليّ عليه السلام إلى أثر اليقين هذا بقوله: «مَنْ أَيْقَنَ يَنْجُ» [التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص 62].

و- **تعميق العلاقة مع الله** سبحانه وتعالى: عندما كان الشابّ الأنصاري يقرّر علامات يقينه عند نبيّ الإسلام أشار إلى ما يحكي عن عمق علاقته مع الله عزّ وجلّ، فهو من آثار اليقين وعلاماته. [البرقي، المحاسن، ج 1، ص 246؛ الكليني، الكافي، ج 2، ص 53 و54]

ز- **الإخلاص والزهد وقصر الأمل**: ويستفاد هذه الآثار ممّا قاله الإمام عليّ عليه السلام: «يُسْتَدَلُّ عَلَى الْيَقِينِ بِقَصْرِ الْأَمَلِ وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا» [التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ج 1، ص 62]، وعنه أيضًا: «مَنْ أَيْقَنَ بِمَا يَبْقَى زَهِدَ فِيمَا يَفْنَى» [المصدر السابق، ج 1، ص 615].

ح- **الاستعداد للموت**: عدّ الإمام عليٌّ عليه السلام الاستعداد لسفر الآخرة أثرًا من آثار اليقين في قوله: «مَنْ أَيْقَنَ بِالنُّقْلَةِ تَأَهَّبَ لِلرَّحِيلِ» [الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ج 1، ص 148]. من الواضح أنّه إذا بلغ المرء هذا المستوى من اليقين، فإنّه يبحث عن أعظم أمتعةٍ للرحلة إلى الآخرة: «مَنْ أَيْقَنَ بِالْمَعَادِ اسْتَكْثَرَ مِنَ الزَّادِ» [التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ج 1، ص 612].

ط- **اجتناب السيّئات والرذائل**: من أيقن بآثار ارتكاب المعاصي والسيّئات فإنّه يحاول الابتعاد عنها، وهذا المضمون ورود في أكثر من روايةٍ منها: «مَا غَدَرَ مَنْ أَيْقَنَ بِالْمَرْجِعِ» [المصدر السابق، ص 690]، «وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْآخِرَةِ لَمْ يَحْرِصْ عَلَى الدُّنْيَا» [المصدر السابق، ص 151].

ي- **الاهتمام بالعمل الصالح**: من أيقن بما يلزم الاعتقاد به فلن يقترف الذنب، بل سيعرض عن الدنيا الدنيئة ويسعى إلى جمع الزاد الحسن لآخرته: «فَمَنْ أَيْقَنَ بِالْمُجَازَاةِ لَمْ يُؤْثِرْ غَيْرَ الْحُسْنَى» [المصدر السابق، ص 441]. وهناك مصاديق أخرى لهذا الأثر كالعمل لأجل الآخرة، والإحسان إلى الآخرين، والعمل بالعلم، والإنفاق والعبادة الحسنة وغيرها.

ك- **الالتزام بالمعارف اليقينية في مقام العمل**: على أساس ما يستفاد من الروايات، من يحصل على مرتبة اليقين يتعهّد به في مقام العمل. من الواضح أنّ هذا التعهّد والالتزام العملي ناظرٌ إلى مراتب اليقين العالية، وربّما يقال: يلزم اليقين بوصفه شرطًا لازمًا وأحيانًا شرطًا كافيًا للالتزام العملي به، ويؤيّده ما ورد في بعض الروايات من لوازم اليقين بالله، ومن ذلك على سبيل المثال: «مَا أَيْقَنَ بِاللهِ مَنْ لَمْ يَرْعَ عُهُودَهُ وَذِمَّتَهُ» [التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص 253؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص 476].

ل- **القدرة على تسخير الطبيعة** [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 6، ص 187]: فكما يستفاد

من بعض الروايات أنّ لليقين مراتب، وأنّ لكلّ مرتبة من مراتبها آثارًا عمليةً كالقدرة على تسخير الطبيعة. من ذلك على سبيل المثال ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام إذ قال: «الْيَقِينُ يُوصِلُ الْعَبْدَ إِلَى كُلِّ حَالٍ سَنِيٍّ وَمَقَامٍ عَجِيبٍ، كَذٰلِكَ أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ عِظَمِ شَأْنِ الْيَقِينِ حِينَ ذُكِرَ عِنْدَهُ أَنَّ عِيسَى عليه السلام كَانَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله: لَوْ زَادَ يَقِينُهُ لَمَشَى عَلَى الْهَوَاءِ، فَدَلَّ بِهٰذَا عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعَ جَلَالَةِ مَحَلِّهِمْ مِنَ اللهِ كَانَتْ تَتَفَاضَلُ عَلَى حَقِيقَةِ الْيَقِينِ لَا غَيْرُ، وَلَا نِهَايَةَ بِزِيَادَةِ الْيَقِينِ عَلَى الْأَبَدِ، وَالْمُؤْمِنُونَ أَيْضًا مُتَفَاوِتُونَ فِي قُوَّةِ الْيَقِينِ وَضَعْفِهِ، فَمَنْ قَوِيَ مِنْهُمْ يَقِينُهُ فَعَلَامَتُهُ التَّبَرِّي مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِاللهِ» [المجلسيّ، بحار الأنوار، ج 1، ص 179].

وهناك آثار أخرى كقوّة القلب والحصول على السعادة [التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص 62] وصلاح الأمّة [ابن بابويه، الأمالي، ص 227] والغِنى [البرقي، المحاسن، ج 1، ص 247؛ الكليني، الكافي، ج 2، ص 85؛ الإسكافي، التمحيص، ص 61؛ الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 13؛ نهج الفصاحة، ص 607]، واليقين سببٌ للرَّوح والراحة [الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 12 و34؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 68، ص 159؛ وانظر أيضًا: الكليني، الكافي، ج 2، ص 57؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص 315 و481] وغير ذلك من الآثار الّتي يمكن دراستها بصورة مستقلّة. والحاصل أنّ اليقين بمراتبه المختلفة أمر ممكن، بل هو متحقّق لأجل ما تعرّفنا عليه من مختلف الآثار الدنيوية والأخروية.

6. تنعّم المتّقين بالمعرفة اليقينية

يعدّ التنعم بالمعرفة اليقينية من صفات المؤمنين، يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ [سورة البقرة: 4]. ولو لم تكن المعرفة اليقينية ممكنةً أو لم تكن قابلةً للتحقّق ما كان لأحد أن يكون في زمرة الموقنين، ولصار الكلام الإلهي في هذه الحالة لغوًا. وكذلك يعدّ التمتّع بالمعرفة اليقينية من صفات المحسنين [سورة لقمان: 4] والمؤمنين [سورة النمل: 3].

وعلى أساس خطبة المتّقين في نهج البلاغة يعدّ اليقين من صفات المتّقين: «مِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ» [نهج البلاغة، خطبة المتقين]. بما أنّ الإيمان له مراتب ودرجات من الشدّة والضعف، ففي هذه الخطبة قُيّد بكونه مصحوبًا باليقين، فإنّ الإيمان إمّا أن يكون عن تقليد، أو ناشئًا عن الاستدلال والدليل، أو يكون من قبيل العلم الجازم بحيث لا يرقى إليه أيّ شكّ، ولا يحتمل فيه خلاف؛ فإنّ للمتّقين إيمانًا بهذه الدرجة الأخيرة. [الهاشمي الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج 12، ص 135]

7. إحصاء بعض الأمور اليقينية

يعدّ تحقّق الشيء أهمّ دليل على إمكانه، ولا شكّ أنّ بعض الأمور اليقينية ذكر في القرآن الكريم أو الروايات، وهي أمور إمّا تحقّقت أو ستتحقّق بلا ريب، منها:

أ- وعد الله بجمع الخلائق يوم القيامة

يقول الله ﷻ: ﴿**وَإِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فيها قُلْتُمْ ما نَدْري مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ**﴾ [سورة الجاثية: 32]. على أساس هذه الآية سيحين يوم القيامة وهو من الأمور قطعية الوقوع، ولكنّ بعض الناس لم يستيقن بالساعة. والظنّ في هذه الآية بمعنى الشكّ ويقع في مقابل اليقين [البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج 1، ص 210]، وهو ظنٌّ لا يمكن الاعتماد عليه [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 18، ص 179]، وقولهم: ﴿**وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ**﴾ إشارة إلى أنّ بعض الأمور بالنسبة إلى بعض الناس يقيني، ولكنّ الساعة ليست في ضمن هذه الأمور. فهذه الآية تدلّ على إمكان الحصول على اليقين وتحقّقه.

وجدير بالذكر أنّ العلم بوقوع القيامة من المعارف اليقينية التي صرح بها القرآن الكريم، منها قوله: ﴿**إِنَّ هٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ**﴾ [سورة الواقعة: 95]، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ**﴾ [سورة الحاقة: 51]، ويعتقد بعض المفسّرين بأنّ إضافة الحقّ باليقين في هذه الآية نوع من الإضافة البيانية وتفيد التأكيد. [الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن، ج 19، ص 140]

ب- النبأ اليقين

يُستفاد من آيات القرآن الكريم أنّ الهدهد جاء بنبإٍ يقيني، فيمكن تقسيم حكاية الخبر عن الواقع إلى القطعية وغير القطعية، والمجيء بالخبر القطعي يعدّ شاهدًا على إمكان المعرفة اليقينية بل على وقوعها [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 19، ص 140، ج 15، ص 355؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج 8، ص 88]، وهذا الخبر اعتبر يقينيًا بملاحظة أنّ من يطلع عليه يقطع بمطابقته للواقع ويتيقّن به: ﴿**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾ [سورة النمل: 22].

ج- الموت

إنّ الموت من الأمور اليقينية التي ذكرت في النصّ الديني، وذلك كقوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ [سورة الحجر: 99]، فاليقين في هذه الآية فسّر بالموت، كما استعملت هذه المفردة بمعنى الموت في آية أخرى وهو قوله ﷻ: ﴿**وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۞ حَتَّى أَتانَا الْيَقِينُ**﴾ [المدّثر: 46- 47]. واستعمال اليقين للإشارة إلى الموت إمّا لكونه أمرًا يقينيًّا عند

جميع الناس بمختلف مذاهبهم الفكرية، سواءٌ كانوا مسلمين أو كفّارًا، أو لأنّ الإنسان سيرى أعماله وآثارها وجميع الحقائق بعد الموت بعين اليقين، ولا يبقى أيّ مجال للشكّ في تلك الحقائق التي كان يشكّ فيها قبل موته أو كان ينكرها أحيانًا. فبالموت يُقضى على الشكّ والحيرة، شاء الإنسان أم أبى! ويمكن أن يكون إشارةً إلى أنّ الإنسان مكلّف بعبادة الربّ إلى أن يأتي الموت، فبعد الموت ينتهي مجال العمل وتستمرّ ساحة الجزاء. [الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج 6، ص 534؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 20، ص 97]

8. إحصاء ميزات اليقين

ذكرت في بعض الأدلّة النقلية خصائص لليقين، فلو لم يكن اليقين محققًا أو ممكنًا ما كان لإحصائها معنًى، إذ إن ثبوت شيءٍ لشيءٍ فرع ثبوت المثبت له. وكنموذج على ذلك نذكر خاصّية كونه حقيقةً مشكّكةً. فلليقين مراتب ودرجات كما أشار إليه القرآن الكريم: ﴿**كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۞ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ**﴾ [سورة التكاثر: 5 - 7]، ففي هذه الآيات أشير إلى مرتبتين من مراتب اليقين وهما علم اليقين وعين اليقين، وفي آيةٍ أخرى ذُكرت مرتبة ثالثة وهي حقّ اليقين: ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ**﴾ [سورة الواقعة: 95].

9. ذكر أهل اليقين في النص الديني

أشار القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام إلى بعض الناس الذين حصلوا على المعرفة اليقينية. وهذا يعني أنّ المعرفة اليقينية ممكنة، بل محقّقة. وجدير بالذكر أنّ ذكر أهل اليقين في النصّ الديني على نحوين:

الأوّل: التعبير الكلّي بـ "أهل اليقين"، مثل ما ورد: لقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة يقول: «أَشْهَدُ بِجِدِّي وَجَهْدِي، وَمَبالِغ طاقَتِي وَوُسْعِي، وَأَقُولُ مُؤْمِنًا مُوقِنًا» [ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج 2، ص 78؛ انظر أيضًا: المصدر السابق، ص 94؛ الطوسي، مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، ص 655؛ الأمالي، ص 277]، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ**﴾ [سورة الذاريات: 20]، «فأيّ جانب قصد من جوانبها، وأيّة وجهة ولّيت من جهات التدبير العامّ الجاري فيها كانت آيةً بيّنةً وبرهانًا ساطعًا على وحدانية ربّها لا شريك له، ينجلي فيه الحقّ لأهل اليقين، ففيها آيات للموقنين» [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 18، ص 373]، وكما يقول سبحانه وتعالى: ﴿**رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾ [سورة الشعراء: 24؛ سورة الدخان: 7]. وعلى أساس هذه الآية الأخيرة، من لم يعتقد بأنّ الله هو ربّ العالمين، فهو ليس من أهل اليقين. [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 15، ص 268؛ المصدر السابق، ج 18، ص 133؛ الزمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 4، ص 272؛ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج

10، ص 72؛ المصدر السابق، ج 13، ص 115؛ حقي البروسوي، تفسير روح البيان، ج 8، ص 405؛ طيب، أطيب البيان في تفسير القرآن، ج 12، ص 74]

الثاني: ذكر مصاديق "أهل اليقين"

بملاحظة الآيات والروايات، تمّ وصف بعض الأشخاص بأنهم من أهل اليقين، كالنبيّ إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَكَذٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ [سورة الأنعام: 75]، وأحيانًا تمّ وصف مجموعة من الأشخاص حصلوا على بعض المعارف اليقينية، ونذكر منها نموذجين:

أ- وهو قوله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾ [سورة العنكبوت: 43]، على أساس هذه الآية ليست الأمثال القرآنية من قبيل التمثيل الشعري، بل هي مبتنية على دليل برهاني. [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 16، ص 122؛ القرشي، تفسير أحسن الحديث، ج 8، ص 145؛ الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج 25، ص 59]، ومفيدة لليقين ولا يحصل عليه إلّا العالمون.

ب- وهو قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ**﴾ [سورة البقرة: 46]. بناءً على ما ورد في بعض الروايات، المقصود من الظنّ في هذه الآية هو اليقين؛ فالخاشعون هم الذين يتيقّنون بالبعث والحشر والحساب والجزاء. [ابن بابويه، التوحيد، ص267؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج 1، ص 209؛ المصدر السابق، ج 5، ص 853]

وجدير بالذكر أنّ الظنّ استعمل بمعنى اليقين في بعض الآيات الأخرى أيضًا. [انظر: ابن بابويه، التوحيد، ص 267؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 644؛ ج 5، ص 853 و854؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج 5، ص 220]

ج- وهو قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾ [سورة النمل: 82]. هذه الآية تشير إلى كفّار كانوا يتوقّعون تحقّق يوم القيامة، فقالوا للنبيّ سائلين: لماذا لا يتحقّق هذا الوعد؟ ويتّضح من هذه الآية أنّ الناس على قسمين: بعضهم لا يتيقّن بالآيات الإلهية وبعضهم الآخر لديهم معرفة يقينية بها. [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 15، ص 395 و396؛ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 10، ص 234]

وفي بعض الآيات الآخرى ذكر من ليس مِن أهل اليقين: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ**﴾ [سورة الروم: 60] ﴿**أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ**﴾ [سورة الطور: 36].

10. مدح أهل اليقين وذمّ من يتّبع الظنّ

بشّر الله ﷻ أهل اليقين ووصفهم بأنّهم على طريق الهداية فقال: ﴿**ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۞ ... وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ [سورة البقرة: 2 - 4؛ وانظر: سورة النمل: 2]. كما أنّه ذمّ من يتّبع الظنّ كقوله: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾ [سورة الأنعام: 116]، ويأمر النبيّ الأعظم ﷺ أن لا يتّبع غير العلم: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾ [سورة الإسراء: 36]، والحقيقة أنّ انحراف المشركين ناشئ من تبعيّتهم الظنّ وغير الحقّ كما أشار اليه القرآن الكريم: ﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾ [سورة يونس: 36؛ وانظر: سورة النجم: 23] فكما يلاحظ في الآيات المزبورة لا ينبغي تبعية الظنّ. يبدو أنّ المقصود من الظنّ هنا ليس اليقين بالمعنى الأخصّ وحسب، بل المقصود هو اليقين في أيّ مرتبة من مراتبه المعتبرة، فيجب الأخذ بالدليل المعتبر والعدول عنه مذموم، كما ورد في رواية عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «مَنْ أَخْيَبُ مِمَّنْ تَعَدَّى اَلْيَقِينَ إِلَى الشَّكِّ وَالْحَيْرَةِ» [الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص 432؛ التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص 71]. وفي الواقع الشكّ يزيل الدين؛ ولهذا السبب أوصي في النصّ الديني بلزوم اليقين واجتناب الشكّ كقوله عليه السلام: «عَلَيْكَ بِلُزُومِ الْيَقِينِ وَ تَجَنُّبِ الشَّكِّ؛ فَلَيْسَ لِلْمَرْءِ شَيْءٌ أَهْلَكَ لِدِينِهِ مِنْ غَلَبَةِ الشَّكِّ عَلَى يَقِينِهِ» [الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، ص 333]. وبالنتيجة يمكن الحصول على إمكانية المعرفة اليقينية على أساس ما ورد في النصّ الديني من مدح اليقين وذم الشكّ والحيرة، وذلك بالدلالة الالتزامية، فلو لم تكن المعرفة اليقينية ممكنةً ومحقّقةً لما ورد مثل هذه النصوص الدينية.

11. الإشارة إلى موانع المعرفة اليقينية

ليس معنى إمكان المعرفة اليقينية أنّ جميع أفراد البشر لديهم جميع مراتب اليقين أو اشتراكهم في معرفة يقينية معيّنة، بل هناك موانع من حصولهم على المعرفة اليقينية منها ما ورد في القرآن الكريم من التكاثر: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ ... كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ**﴾ [سورة التكاثر: 1 - 8]، يقول السيّد الطباطبائي في تفسير هذه الآيات:

«قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۞ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ**﴾ ردع بعد ردع تأكيدًا واليقين العلم الذي لا يداخله شكّ وريب. وقوله: ﴿**لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ**﴾ جواب لو محذوف، والتقدير لو تعلمون الأمر علم اليقين لشغلكم ما تعلمون عن التباهي و التفاخر بالكثرة، وقوله: ﴿**لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ**﴾ ... الظاهر أنّ المراد رؤيتها قبل يوم القيامة رؤية البصيرة، وهي رؤية القلب التي هي من آثار اليقين على ما يشير إليه، قوله تعالى: ﴿**وَكَذٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ**

مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [سورة الأنعام: 75] ... وهذه الرؤية القلبية قبل يوم القيامة غير محقّقة لهؤلاء المتلهّين، بل ممتنعة في حقّهم لامتناع اليقين عليهم» [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 20، ص 351 و352].

12. ندرة اليقين

ورد في بعض الروايات أنّ اليقين قليل جدًّا، ويمكن القول بملاحظة تشكيكية اليقين أنّ المقصود من اليقين في هذه الروايات هو المراتب العالية منه. فهذه الفئة من الروايات تدلّ على أنّ المعرفة اليقينية ممكنة ومحقّقة، منها ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: «مَا قُسِمَ فِي النَّاسِ شَيْءٌ أَقَلُ مِنَ الْيَقِينِ» [الكليني، الكافي، ج 2، ص 51]. وهناك روايات كثيرة بهذا المضمون من سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام. [انظر: الكليني، الكافي، ج 2، ص 51 و52 و393؛ ابن همام الإسكافي، التمحيص، ص 62؛ الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 11]

13. الإشارة إلى آثار اليقين العملية

بناءً على النصّ الديني يؤثّر اليقين على حياة الإنسان الفردية والاجتماعية، فآثار اليقين لا تنحصر في مقام النظر، بل لليقين آثار متعدّدة على صعيد حياة الإنسان العملية، نذكر منها ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام عندما كان جالسًا تحت حائط مائل يقضي بين الناس، «فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَقْعُدْ تَحْتَ هَذَا الْحَائِطِ؛ فَإِنَّهُ مُعْوِرٌ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: حَرَسَ امْرَأً أَجَلُهُ. فَلَمَّا قَامَ سَقَطَ الْحَائِطُ! (قَالَ:) وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِمَّا يَفْعَلُ هٰذَا وَأَشْبَاهَهُ وَهٰذَا الْيَقِينُ» [المصدر السابق، ص 58]. وعلى هذا الأساس لا شكّ في أنّ منهج سلوك الإنسان في حياته سيتحوّل على صعيد أعماله الظاهرية والباطنية. [المصدر السابق، ص 58 و59]

فالمعرفة اليقينية ممكنةٌ، بل هي محقّقة على أساس ما ورد في النصوص الدينية، وكما أشرنا سابقًا هذا النوع من المعرفة معتبرٌ ويمكن العمل على أساسه، وأمّا الكلام في مدى اعتبار المعارف اليقينية بأقسامها فهي مسألة مستقلّة في نظرية المعرفة، وتقع تحت عنوان "معيار الصدق"، ولا تهدف هذه الدراسة بحثها.

الخاتمة

للمعرفة اليقينية أهمّية كبيرة كما يؤيّده العقل والنصّ الديني أيضًا. وفي هذه الدراسة بيّنّا المقصود من المعرفة اليقينية، وحدّدنا نطاقها في البحث، ثمّ بحثنا إمكانها من منظار الآيات والروايات. والنتيجة كالتالي:

1. أنّ هذا المبنى المعرفي - أي إمكان المعرفة اليقينية - رغم أنّه بدهي إلّا أنّه يمكن أن يتعرّض لبعض الشبهات، ممّا يؤدّي إلى الشكّ فيه، فيلزم التنبّه ببداهته؛ ولهذا السبب لا يتصدّى النصّ الديني لبيان أصل هذا المبنى بدلالة مطابقية، ولكن من الواضح أنّ النصّ الديني يؤكّد إمكان المعرفة الدينية، ويقرّها بأشكال متعدّدة.

2. وفي هذه الدراسة حاولنا من خلال النظرة الشاملة إلى النصّ الديني الأعمّ من الآيات والروايات تبويب ما يدلّ منها على "إمكان المعرفة اليقينية" وهو على النحو التالي: إمكانية الخروج من الشكّ وكسب اليقين، وطلب اليقين من الله ﷻ، والتوصية بطلب اليقين، والإشارة إلى مكانة اليقين، والإشارة إلى آثار المعرفة اليقينية، وتنعّم المتّقين بالمعرفة اليقينية، وإحصاء بعض الأمور اليقينية، وإحصاء ميزات اليقين، وذكر أهل اليقين في النصّ الديني، ومدح أهل اليقين وذمّ تبعية الظنّ، والإشارة إلى موانع المعرفة اليقينية، وندرة اليقين، والإشارة إلى آثار اليقين العملية.

3. كلّ هذه الأمور تدلّ على إمكانية المعرفة اليقينية وتحقّقها؛ فلا يجوز الشكّ في مقامي النظر والعمل. ونظرًا إلى وجود هذه الفكرة في الدين الإسلامي؛ لم يقع المسلمون المؤمنون بإمكانية حصول المعرفة اليقينية طوال التأريخ في مأزق الشكّ والحيرة، ولم يتزلزل اعتقادهم الراسخ بهذا الدين الحنيف، ولم يقعوا في مستنقع السفسطة والنسبية في معارفهم الحكمية، بل سلكوا طريق الهداية الإلهية رغم بعض الخلافات الفكرية، وذلك بخلاف بعض الاتّجاهات الغالبة في الفكر الغربي طوال تاريخه المعرفي من عصر الإغريق إلى يومنا هذا.

قائمة المصادر

القرآن الكريم.
ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، شرح نصير الدين الطوسي، قم، البلاغة، 1409 هـ.

الشيرازي، قطب الدين محمود بن مسعود، درة التاج، تصحيح سيد محمد مشكوة، الطبعة الثالثة، طهران، حكمت، 1369 ش.

الطباطبائي، السيّد محمدحسين، نهاية الحكمة، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية عشرة، 1416 هـ.

الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد، الجوهر النضيد، قم، بيدار، الطبعة الخامسة، 1371 ش.

ابن سينا، الحسين، الشفاء، المنطق، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، 1405 هـ.

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الطبعة الأولى، 1404 هـ.

ابن بابويه، محمد بن علي (الصدوق)، الأمالي، طهران، كتابجي، الطبعة السادسة، 1376 ش.

ابن بابويه، محمد بن علي (الصدوق)، التوحيد، تصحيح وتحقيق هاشم الحسيني، قم، جامعة المدرسين، الطبعة الأولى، 1398 هـ.

ابن شعبة الحراني، حسن بن علي، تحف العقول، تحقيق / تصحيح: علي أكبر الغفاري، قم، جامعة المدرسين، الطبعة الثانية، 1404 هـ.

ابن طاووس، علي بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة، تحقيق / تصحيح: جواد القيومي الأصفهاني، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1376 ش.

ابن طاووس، علي بن موسى، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، قم، دار الرضي، الطبعة الأولى، 1430 هـ.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تفسير غريب القرآن، بيروت، دار ومكتبة الهلال، الطبعة

الأولى، 1411 هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.

ابن همام الإسكافي، محمد بن همام بن سهيل، التمحيص، تحقيق / تصحيح: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، قم، 1404 هـ.

الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة (ط- القديمة)، تحقيق / تصحيح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، تبريز، بني هاشمي، الطبعة الأولى، 1381 هـ.

الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

البحراني، السيد هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة، قم، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، 1374 ش.

البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، تحقيق / تصحيح: جلال الدين المحدث، قم، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، 1371 هـ.

پاينده، ابوالقاسم، نهج الفصاحة، طهران، دنياى دانش، چاپ چهارم، 1382 ش.

التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق / تصحيح: مصطفي الدرايتي، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1366 ش.

الجهامي، جيرار، موسوعة مصطلحات ابن سينا، بيروت - لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، 1425 هـ.

حسين زاده، محمد، معرفت؛ چيستى، امكان و عقلانيت، قم، موسسة آموزشى و پژوهشى امام خمينى، چاپ يكم، 1396 ش.

حقي البرسوي، إسماعيل بن مصطفى، تفسير روح البيان، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، بلا تأريخ.

الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق / تصحيح: صفوان

عدنان داودي، لبنان، دار العلم – الدار الشامية، الطبعة الأولى، 1412 هـ.

الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تصحيح: مصطفى حسين أحمد، لبنان – بيروت، دار الكتب العربي، الطبعة الثالثة، 1407 هـ.

الشريف الرضي، محمد بن حسين، نهج البلاغة، تحقيق / تصحيح: صبحي صالح، قم، هجرت، الطبعة الأولى، 1414 هـ.

الشعيري، محمد بن محمد، جامع الأخبار، النجف، مطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى، بلا تأريخ.

صليبا، جميل و منوچهر صانعى درهبيدى، فرهنگ فلسفى، طهران، الحكمة، الطبعة الأولى، 1366 ش.

الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، لبنان – بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، 1390 هـ.

الطبرسي، حسن بن فضل، مكارم الأخلاق، قم، الشريف الرضي، الطبعة الرابعة، 1412 هـ.

الطبرسي، علي بن حسن، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، النجف، المكتبة الحيدرية، الطبعة الثانية، 1385 هـ.

الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تصحيح فضل الله يزدي الطباطبايي وهاشم الرسولي، طهران، ناصر خسرو، الطبعة الثالثة، 1372 ش.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1412 هـ.

الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، طهران، كتابفروشي مرتضوي، الطبعة الثالثة، 1375 ش.

الطوسي، نصير الدين، تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار، طهران، جامعة طهران، الطبعة الأولى، 1385 ش.

الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، تحقيق / تصحيح: مؤسسة البعثة، قم، دار الثقافة، الطبعة الأولى، 1414 هـ.

الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى، 1411 هـ.

الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تصحيح أحمد حبيب عاملي، لبنان - بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بلا تأريخ.

طيب، عبد الحسين، أطيب البيان في تفسير القرآن، طهران، إسلام، الطبعة الثانية، 1369 ش.

الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لبنان - بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1420 هـ.

الفيض الكاشاني، محمدمحسن، تفسير الصافي، تحقيق / تصحيح: حسين الأعلمي، طهران، مكتبة الصدر، الطبعة الثانية، 1415 هـ.

فيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، قم، منشورات دار الرضي، الطبعة الأولى، بلا تأريخ.

القرشي البنابي، علي أكبر، تفسير أحسن الحديث، طهران، بنياد بعثت، الطبعة الثانية، 1375 ش.

كاپلستون، فردريک، تاريخ فلسفه، ترجمه سيد جلال الدين مجتبوي، طهران، سروش، 1375 ش.

الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، محقق / مصحح: علي أكبر غفاري ومحمد آخوندي، طهران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، 1407 هـ.

الليثي الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق / تصحيح: حسين الحسني البيرجندي، قم، دار الحديث، الطبعة الأولى، 1376 ش.

محيطي أردكان، محمدعلي، معيار الصدق في المعرفة الدينية.. المبنائية نموذجًا، مجلّة الدليل، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية، العدد الثامن، ربيع 2020، ص 38 - 61.

المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق / تصحيح: جمع من المحققين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1403 هـ.

المجلسي، محمدباقر، زاد المعاد - مفتاح الجنان، تحقيق / تصحيح: علاء الدين الأعلمي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، 1423 هـ.

مصباح يزدى، محمدتقى، جرعه اى از دريا راز، تدوين: محمدعلى محيطى اردكان، قم، مؤسسه آموزشى و پژوهشى امام خمينى، چاپ يكم، 1393 ش.

المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، طهران، بنگاه ترجمه و نشر كتاب، 1360 ش.

مطهرى، مرتضى، مجموعه آثار استاد شهيد مطهري [مجموعة مؤلفات الشهيد المطهري]، ج 6، چاپ هشتم، قم، صدرا، 1372 ش.

المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص، تحقيق / تصحيح: علي أكبر الغفاري ومحمود محرمي الزرندي، قم، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، 1413 هـ.

المفيد، محمد بن محمد، الأمالي، حسين استاد ولي وعلي أكبر الغفاري، قم، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، 1413 هـ.

النوري، حسين بن محمدتقي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق / تصحيح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة الأولى، 1408 هـ.

الهاشمي الخويي، ميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ترجمة: حسن حسن زاده الآملي ومحمد باقر كمرهاي، تحقيق / تصحيح: إبراهيم ميانجي، طهران، المكتبة الإسلامية، الطبعة الرابعة، 1400 هـ.